فتاوى في العقيدة

أسئلة مهمة وأجوبة نافعة

أملاها

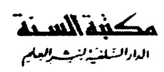
سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة - بالقاهرة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م





القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أمَّا بعد ....

فهذه أسئلة تتعلق بالعقيدة تقدم بها بعض الإخوة ، وهذا جوابها فيما يلي... ونسأل الله أن ينفع بها المسلمين وأن يمنحهم الفقه في الدين إنه سميع قريب .

❋ ❋ ❋

(١) انتشرت في بعض المجتمعات الإسلامية مخالفات متعددة : منها ما يقع عند بعض القبور ، ومنها ما يتّصل بالحَلف والأيمان والنُذور، وقد تختلف أحكامُ هذه المخالفات بين ما يكون منها من قبيلِ الشركِ المُخرج من الملّةِ ، وما يكون دونَ ذلك ، فحبّذا لو تفضّل سماحتكم ببسطِ القولِ ، وبيان أحكام تلك المسائلِ لهم ، ونصيحةً أخرى لعامّةِ المسلمين ترهيبًا لهم من التساهلِ بأمرِ تلك المخالفاتِ والتّهاون بشأنها ؟

الجواب : الحمد للّه ، وصلى اللّه وسلّم على رسول اللّه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فإنّ كثيرًا من الناس تَلْتَبِسُ عليهم الأمور المشروعةُ بالأمورِ الشركيَّةِ والمبتدعة حول القبور ، كما أن كثيرًا منهم قد يقع في الشِّرك الأكبر بسبب الجهل والتّقليد الأعمى .

فالواجب على أهل العلم في كل مكان أن يوضِّحوا للناس دينَهم وأن يبيِّنوا لهم حقيقةَ التَّوحيدِ ، وحقيقةَ الشركِ . كما يجب على أهل العلم أن يوضِّحوا للناس

وسائلَ الشرْك وأنواعَ البدع الواقعة بينهم حتى يَحذَرُوها ؛ لقول الله - عزّ وجلّ - : ﴿ وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ ﴾ الآية [آل عمران : ١٨٧] . وقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَعِنُونَ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٥٩] .

وقال النبي ﷺ : « من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله » . رواه مسلم في صحيحه[١] . وقال - أيضًا - عليه الصلاة والسلام : « من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا » . رواه مسلم أيضًا[٢] . وفي الصحيحين عن معاوية - رضي اللّهُ عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « من يُرد اللّه به خيرًا

(١) مسلم (١٨٩٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري .

(٢) مسلم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة .

يفقّهه في الدين »[1] .

والآيات والأحاديث في الدعوة إلى نشر العلم وترغيب الناس في ذلك والتّحذير من الإعراض وكتمان العلم كثيرة .

أمَّا ما يقع عند القبور من أنواع الشرك والبدع في بلدان كثيرة فهو أمر معلوم وجدير بالعناية والبيان والتحذير منه ، فمن ذلك دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم ، وطلب شفاء المرضى ، والنصر على الأعداء ، ونحو ذلك ، هذا كله من الشرك الأكبر الذي كان عليه أهل الجاهلية ، قال اللّه - سبحانه - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] . وقال - سبحانه - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] . ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣] . والمعنى أَمَرَ وأوصى . وقال - سبحانه - : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء ﴾ الآية [البينة : ٥] . والآيات في هذا المعنى كثيرة . والعبادة التي خُلِقَ الثّقلان لأجلها وأمروا بها

---

(١) متفق عليه . البخاري (٧١) ، ومسلم (١٠٣٧) .

هي توحيده سبحانه ، وتخصيصه بجميع الطاعات التي أمر بها من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، وحجّ ، وذبح ، ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة . كما قال - سبحانه - : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢، ١٦٣] . والنّسك هو العبادة ومنها الذّبح كما قال - سبحانه - : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر : ١ ، ٢] .

وقال النبي ﷺ : « لعن اللّه من ذبح لغير اللّه » . أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي اللّهُ عنه[1] .

وقال اللّه - سبحانه - : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨] . وقال - عزّ وجلّ - : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] . وقال - عزّ وجلّ - في سورة فاطر : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۞ إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا

---

(١) مسلم (١٩٧٨) .

مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٢، ١٣] .

فأوضح - سبحانه - في هذه الآيات : أنَّ الصلاةَ لغيره ، والذَّبحَ لغيره ، ودعاءَ الأمواتِ والأصنامِ ، والأشجارِ ، والأحجارِ كلّ ذلك من الشرك بالله والكفر به . وأن جميع المدعوين من دونه من أنبياءَ أو ملائكةٍ أو أولياءَ ، أو جنٍّ أو أصنامٍ أو غيرهم لا يملكون لداعيهم نفعًا ولا ضرًّا . وأن دعوتهم من دونه - سبحانه - شركٌ وكفرٌ ، كما أوضح - سبحانه - أنهم لا يسمعون دعاء داعيهم ، ولو سمعوا لم يستجيبوا له .

فالواجب على جميع المكلَّفين من الجنِّ والإنس الحذر من ذلك ، والتَّحذير منه ، وبيان بطلانه ، وأنه يخالف ما جاءت به الرسل ، عليهم الصلاة والسلام ، من الدعوة إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له ، كما قال - سبحانه - : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

وقال - سبحانه - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

وقد مكث ﷺ في مكّة المكرمة ثلاثَ عشرةَ سنة يدعو فيها إلى اللَّه - سبحانه -، ويحذّر الناس من الشرك به ، ويوضّح لهم معنى « لا إله إلا اللَّه » ، فاستجاب له الأقلّون ، واستكبر عن طاعته واتّباعه الأكثرون ، ثم هاجر إلى المدينة ، عليه الصلاة والسلام ، فنشر الدعوةَ إلى اللَّه - سبحانه - هناك بين المهاجرين والأنصار ، وجاهد في سبيل اللَّه ، وكَتَبَ إلى الملوك والرؤساء وأوضح لهم دعوتَهُ ، وما جاء به من الهُدَى ، وصَبَرَ وصَابَرَ في ذلك هو وأصحابه - رضي اللَّهُ عنهم - حتى ظهرَ دينُ اللَّهِ ، ودخل الناسُ في دين اللَّه أفواجًا ، وانتشر التَّوحيدُ ، وزال الشّركُ من مكة والمدينة ، ومن سائر الجزيرة على يده ﷺ وعلى يد أصحابه من بعده ، ثم قام أصحابُهُ بالدعوةِ إلى اللَّه - سبحانه -، والجهادِ في سبيله في المشارق والمغارب ، حتى نصرَهُمُ اللَّهُ على أعدائه ، ومكّن لهم في الأرض ، وظَهَرَ دينُ اللَّهِ على سائرِ الأديانِ، كما وعد بذلك - سبحانه - في كتابِهِ العظيم ،

حيث قال - عزّ وجلّ - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣ ، والصف : ٩] .

ومن البدع ووسائل الشرك ما يُفعل عند القبور من الصلاة عندها ، والقراءة عندها ، وبناء المساجد والقباب عليها ، وهذا كلُّه بدعةٌ ومنكرٌ ، ومن وسائل الشرك الأكبر ، ولهذا صحَّ عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « لعن اللّه اليهود والنصارى اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . متفق على صحته من حديث عائشة – رضي اللَّهُ عنها[1]-. وفي صحيح مسلم[2] عن جُندَبِ ابن عبد اللَّه - رضي اللَّه عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتَّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتَّخذوا القبور مساجد ، فإنّي أنهاكم عن ذلك » . فأوضح ﷺ في هذين الحديثين وما جاء في معناهما : أن اليهود والنصارى كانوا يتخذون قبور أنبيائهم

---

(١) متفق عليه . البخاري (٤٣٥، ٤٣٦) ، ومسلم (٥٣١) عن عائشة وابن عباس .
(٢) مسلم (٥٣٢) .

مساجد ، فحذَّر أمَّته من التشبُّه بهم باتِّخاذها مساجد ، والصلاةِ عندها ، والعكوفِ عندها ، والقراءةِ عندها ؛ لأنَّ هذا كلَّه من وسائل الشرك . ومن ذلك : البناء عليها ، واتِّخاذ القباب والسّتور عليها . فكل ذلك من وسائل الشرك والغلوّ في أهلها . كما قد وقع ذلك من اليهود والنّصارى ومن جهَّال هذه الأمّة ، حتى عبدوا أصحاب القبور ، وذبحوا لهم ، واستغاثوا بهم ، ونذروا لهم ، وطلبوا منهم شفاء المرضى ، والنَّصر على الأعداء . كما يعلم ذلك من عرف ما يفعل عند قبر الحسين ، والبدوي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، وابن عربي وغيرهم من أنواع الشرك الأكبر ، واللَّه المستعان ، ولا حول ولا قوَّة إلا باللَّه .

وقد صحَّ عن رسول اللَّه ﷺ أنه نهى عن تجصيص القبور ، والقعود عليها ، والبناء عليها ، والكتابة عليها[1] ،

---

(١) النهي عن تجصيص القبور ، والقعود عليها، والبناء عليها، أخرجه مسلم (٩٧٠)، أما الكتابة فأخرجه أبو داود (٣٢٢٦) ، والترمذي (١٠٥٢)، والحاكم (٣٧٠/١) ، وصححه النووي في « المجموع » (٢٤٨/٥) ، والألباني في « أحكام الجنائز » (ص ٢٠٤) .

ومـا ذاك إلاّ لأنَّ تجصيصـها والبناء عليها من وسائل الشرك الأكبر بأهلها .

فـالواجب عـلى جميع المسلمين حكومات وشعوبًا الحذر من هذا الشرك ومن هذه البدع ، وسؤال أهل العلم المعروفين بالعقيدة الصَّحيحة ، والسّير على منهج سلف الأمة عمًّا أشكل عـليهم من أمور دينهم ، حتى يعبدوا الله على بصيرة ، عملاً بقـول الـلّه - عـزّ وجـلّ - : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣ ، والأنبياء : ٧] .

وقـول النـبي ﷺ : « من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل لـه به طريقًا إلى الجنَّة »[١] . وقوله ﷺ : « من يُرد الله به خيرًا يفقِّهـه في الديـن »[٢] . ومعـلوم أنَّ العـباد لـم يُخلقوا عبثًا ، وإنمـا خُـلقوا لحكمـة عظيمـة وغاية شريفة ، وهي عبادة الله وحـده دون كـل مـا سـواه ، كما قال - عزّ وجلّ - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

---

(١) سيأتي ص ٤٥ باطول مما هنا .

(٢) سبق تخريجه ص ٦ .

ولا سبيل إلى معرفة هذه العبادة إلاّ بتدبُّر الكتاب العظيم والسنَّة المطهَّرة ، ومعرفة ما أمر اللَّهُ به ورسولُهُ من أنواع العبادة ، وسؤال أهل العلم عمَّا أشكل في ذلك .

وبذلك تُعْرَفُ عبادةُ اللَّه - سبحانه وتعالى - التي خَلَقَ العباد من أجلها ، وتُؤدَّى على الوجه الذي شرعه اللَّهُ ، وهذا هو السبيل الوحيد إلى مرضاة اللَّه - سبحانه - والفوزِ بكرامته ، والنجاة من غضبه وعقابه . وفَّق اللَّهُ المسلمين لكل ما فيه رضاه ، ومنحهم الفقهَ في دينه وولَّى عليهم خيارَهم وأصلح قادتَهم ، ووفَّق علماءَ المسلمين لأداءِ ما يجب عليهم من الدعوة والتعليم ، والنُّصح والتوجيهِ إنه جواد كريم .

ومن أنواع الشرك الحلف بغير اللَّه ، كالحلف بالأنبياء ، وبرأس فلان ، وحياة فلان ، والحلف بالأمانة والشرف ، وقد صح عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « من كان حالفًا فليحلف باللَّه أو ليصمت » . متفق على صحته[1] . وقوله ﷺ : « من حلف بشيء دون اللَّه فقد أشرك » . رواه الإمام أحمد عن أمير

---

(1) البخاري (٦٦٤٦) ، ومسلم (١٦٤٦) عن ابن عمر رضي اللَّه عنه .

المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي اللَّهُ عنه - بإسناد صحيح[1] .

وقوله ﷺ : « من حلف بغير اللّه فقد كفر أو أشرك » . أخرجه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن عمر - رضي اللَّهُ عنهما[2] -. وقال ﷺ : « من حلف بالأمانة فليس منا »[3] . وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام : « لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمّهاتكم ، ولا بالأنداد ولا تحلفوا باللّه إلا وأنتم صادقون »[4] .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، والحلف بغير اللّه من

---

(١) أحمد (٣٤/٢، ٨٦) ، وأبو داود (٣٢٥١) ، والترمذي (١٥٣٥) وحسنه، وصححه ابن حبان (١١٧٧) ، والحاكم (١٨/١) ، (٢٩٧/٤) ، والألباني في « صحيح أبي داود » ، وأعله البيهقي (٢٩/١٠) بالانقطاع .
تنبيه : الحديث عن ابن عمر ، لا عن عمر .

(٢) انظر الحديث السابق .

(٣) أخرجه أحمد (٣٥٢/٥) ، وأبو داود (٣٢٥٣) ، وصححه ابن حبان (١٣١٨) ، والحاكم (٢٩٨/٤) عن بريدة ، وقد صححه جمع من الحفاظ ، وحسنه آخرون . انظر : « الصحيحة » (٩٤) ، و« النهج السديد » (٤٦٦).

(٤) صحيح . أخرجه أبو داود (٣٢٤٨) ، والنسائي (٥/٧) ، وصححه الألباني في « الإرواء » (٢٦٩٨) .

الشرك الأصغر ، وقد يُفضي إلى الشرك الأكبر إذا اعتقد تعظيمَهُ مثلُ تعظيم اللَّه ، أو أنه ينفع ويضرّ دون اللَّه ، أو أنه يصلح لأن يُدعى أو يُستغاث به . ومن هذا الباب قول : ما شاء اللَّه وشاء فلان . ولولا اللَّه وفلان . وهذا من اللَّه وفلان . وهذا كله من الشرك الأصغر لقول النبي ﷺ : « لا تقولوا : ما شاء اللَّه وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء اللَّه ثم شاء فلان »[1] .

وبهذا يُعلم أنه لا حرج بأنه يقول : لولا اللَّه ثم فلان ، أو هذا من اللَّه ثم فلان ... إذا كان له تسبّب في ذلك .

وثبت عنه ﷺ أن رجلاً قال له : ما شاء اللَّه وشئت ، فقال له ﷺ : « أجعلتني للَّه نداً ، قل : ما شاء اللَّه وحده »[2] . فدلَّ هذا الحديث على أنه إذا قال : ما شاء اللَّه وحده ، فهذا هو الأكمل ، وإن قال : ما شاء اللَّه ثم شاء

---

(١) أخرجه أحمد (٣٨٤/٥، ٣٩٤، ٣٩٨) ، وأبو داود (٤٩٨٠) ، وصححه الألباني في « الصحيحة » (١٣٧) .

(٢) أحمد (٢١٤/١، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧) ، والبخاري في « الأدب » (٧٨٣)، وغيرهما ، وصححه الألباني في « الصحيحة » (١٣٦، ١٣٩، ١٠٩٣) .

فلان فلا حرج جمعًا بين الأحاديث والأدلَّة كلها ، واللَّه ولي التوفيق .

(٢) يخلط بعضُ الناسِ بين التوسُّل بالإيمان بالنبي ﷺ ومحبّته وطاعته ، والتوسّل بذاته وجاهه كما يقع الخلطُ بين التوسّل بدعائه ، عليه الصلاة والسلام ، في حياته وسؤاله الدعاء بعد مماته ، وقد ترتّب على هذا الخلط التباسُ المشروع من ذلك بالممنوع منه ، فهل من تفصيل يزيل اللّبس في هذا الباب ، ويُردّ به على أصحاب الأهواء الذين يلبّسون على المسلمين في هذه المسائل ؟

الجـواب : لا شـكّ أن كـثيرًا مـن الـناس لا يفـرّقون بيـن التوسّـل المشـروع والتوسّـل الممـنوع بسـبب الجهل وقلّة من ينبّههم ويرشدهم إلى الحقّ ، ومعلوم أن بينهما فرقًا عظيمًا ، فالتوسّـل المشـروع هـو الـذي بعـث اللَّه به الرّسل ، وأنزل به الكـتب ، وخـلق مـن أجله الثّقلين ، وهو عبادته - سبحانه - ومحبّـته ومحبّة رسوله ، عليه الصلاة والسلام ، ومحبَّة جميع الرسـل والمؤمنين ، والإيمان به وبكلّ ما أخبر اللَّه به ورسوله مـن الـبعث والنّشـور والجـنة والـنار ، وسائر ما أخبر اللَّه به

ورسوله .

فهذا كلّه من الوسيلة الشرعيَّة لدخول الجنة والنجاة من النار ، والسعادة في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك دعاؤه - سبحانه - والتوسّل إليه بأسمائه وصفاته ومحبّته ، والإيمان به ، وبجميع[1] الأعمال الصالحة التي شرعها لعباده ، وجعلها وسيلةً إلى مرضاته والفوز بجنّته وكرامته ، والفوز أيضًا بتفريج الكروب وتيسير الأمور في الدنيا والآخرة ، كما قال اللّه - عزّ وجلّ - : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢] . وقال - سبحانه - : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤] . وقال - عزّ وجلّ - : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ [الطلاق : ٥] . وقال - عزّ وجلّ - : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الذاريات : ٥] . وقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [القلم : ٣٤] . وقال - تعالى -: ﴿ يا

---

(١) معطوف على قوله : « بأسمائه وصفاته .. » أي : والتوسل بجميع الأعمال الصالحة .

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ الآية [الأنفال : ٢٩] . هو العلم والهدى والفرقان . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

ومن التوسّل المشروع التوسل إلى الله - سبحانه - بمحبّة نبيه ﷺ والإيمان به ، واتّباع شريعته ؛ لأن هذه الأمور من أعظم الأعمال الصالحات ، ومن أفضل القربات .

أمّا التوسل بجاهه ﷺ أو بذاته ، أو بحقّه ، أو بجاه غيره من الأنبياء والصالحين أو ذواتهم أو حقهم ، فمن البدع التي لا أصل لها ؛ بل من وسائل الشرك ، لأن الصحابة - رضي اللَّهُ عنهم - وهم أعلم الناس بالرسول ﷺ وبحقّه لم يفعلوا ذلك ، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه ، ولمّا أجدبوا في عهد عمر - رضي اللَّهُ عنه - لم يذهبوا إلى قبره ﷺ ، ولم يتوسَّلوا به ولم يدعوا عنده ؛ بل استسقى عمر - رضي اللَّهُ عنه - بعمِّه ﷺ العباس بن عبد المطلب أي بدعائه فقال - رضي اللَّهُ عنه - وهو على المنبر : اللهم إنَّا كنَّا إذا أجدبنا نتوسَّل إليك بنبيِّنا فتسقيَنَا . وإنَّا نتوسّل إليك بعمِّ نبينا

فاسقنا فيُسقون . رواه البخاري في صحيحه[1] .

ثـم أمـر - رضي اللَّهُ عنه - العباس أن يدعوا فدعا وأمَّن المسـلمون على دعائه فسقاهم اللَّه - عزّ وجلّ - . وقصَّة أهل الغـار مشـهورة وهـي ثابتة في الصحيحين[2] ، وخلاصتها أن ثلاثـة ممـن كـان قبلـنا آواهـم المـبيتُ والمطـرُ إلى غـار ، فدخـلوا فيه فانحدرت صخرة من الجبل فسدَّت عليهم الغار ، ولم يستطيعوا دفعها ، فقالوا فيما بينهم : لن ينجيكم من هذه الصـخرة إلا أن تدعـوا الـلَّه بصـالح أعمـالكم ، فدعـوه - سـبحانه - واسـتغاثوا بـه وتوسّل أحدهم ببرِّ والديه ، والثاني بعفّته عن الزّنا بعد القدرة ، والثالث بأدائه الأمانة . فأزاح اللَّهُ عـنهم الصـخرةَ وخـرجوا ، وهـذه القصة من الدلائل العظيمة عـلى أن الأعمـال الصـالحة مـن أعظـم الأسـباب فـي تفريج الكـروب والخـروج مـن المضائق ، والعافية من شدائد الدنيا والآخرة .

---

(١) البخاري (١٠١٠) .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة . البخاري (٣٤٦٤) ، ومسلم (٢٩٦٤) .

أما التوسّل بجاه فلان أو بحقِّ فلان أو ذاته ، فهذا من البدع المنكرة ، ومن وسائل الشرك ، وأما دعاء الميت والاستغاثة به فذلك من الشرك الأكبر .

والصحابة - رضي اللَّهُ عنهم - كانوا يطلبون من النبي ﷺ أن يدعوا لهم ، وأن يستغيث لهم إذا أجدبوا ، ويشفع في كل ما ينفعهم حين كان حيًّا بينهم ، فلما توفي ﷺ لم يسألوه شيئًا بعد وفاته ، ولم يأتوا إلى قبره يسألونه الشفاعة أو غيرها ؛ لأنهم يعلمون أن ذلك لا يجوز بعد وفاته ﷺ وإنما يجوز ذلك في حياته ﷺ قبل موته ويوم القيامة حين يتوجَّه المؤمنون ليشفع لهم ليقضي اللَّه بينهم ولدخولهم الجنة ، بعدما يأتون آدم ، ونوحًا ، وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، عليهم الصلاة والسلام ، فيعتذرون عن الشفاعة ، كل واحد يقول : نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، فإذا أتوا عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، اعتذر إليهم وأرشدهم إلى أن يأتوا نبينا محمدًا ﷺ فيأتونه فيقول : « أنا لها ، أنا لها » لأن اللَّه - سبحانه - قد وعده ذلك فيذهب ويخرّ ساجدًا بين

يـديّ الـلّه - عـزّ وجـلّ - ويحمـده بمحـامد كـثيرة ولا يزال سـاجدًا حـتى يُقال له : « **ارفع رأسك وقل تُسمع ، وسل تعط ، واشفع تشفّع** » .

وهـذا الحديـث ثـابت فـي الصـحيحين[1] ، وهو حديث الشّفاعة المشهور ، وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره اللّه- سبحانه- في قوله- تعالى- في سورة الإسراء: ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

ﷺ وعـلى آلـه وأصحابه وأتباعه بإحسان ، وجعلنا اللّه من أهل شفاعته إنه سميع قريب .

(٣) يُلاحظ جهل كثير من المحسوبين على الأمّة الإسلاميّة بمعنى لا إلـه إلا الـلّه وقـد تـرتّب عـلى ذلـك الوقـوعُ فيمـا يُـنافيها ويُضـادّها أو ينقصها من الأقـوال والأعمـال . فمـا معنى لا إلـه إلا اللّه ؟ وما مقتضاها ؟ وما شروطها ؟

الجـواب : لا شـكَّ أن هذه الكلمة وهي لا إله إلا اللّه هي

---

(١) البخاري (٧٤١٠) ، ومسلم (١٩٣) عن أنس . وقد روي هذا الحديث عن اثنى عشر صحابيًا ، انظر : « نظم المتناثر » (ص ٢٣٣) .

أســاس الديــن ، وهــي الــركن الأول من أركان الإسلام ، مع شــهادة أنَّ محمدًا رسول اللَّه ، كما في الحديث الصحيح عن النــبي ﷺ أنه قال : « بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الـلَّه وأنَّ محمـدًا رسول اللَّه ، وإقام الصَّلاة ، وإيتاء الزَّكاة ، وصــوم رمضــان ، وحــجّ البيت » . متفق على صحته من حديث ابن عمر - رضي اللَّهُ عنهما -[1] .

وفــي الصــحيحين عن ابن عباس - رضي اللَّهُ عنهما - أن النــبي ﷺ ، لمـا بَعث معاذًا - رضي اللَّهُ عنه - إلى اليمن ، قــال لــه : « إنــك تــأتي قومًــا من أهل الكتاب ، فادعهم إلى أن يشــهدوا أن لا إله إلا اللَّه ، وأنّي رسول اللَّه ، فإن أطاعوك لذلك فأعــلمهم أن الـلَّه افــترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن اللَّه افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فتردّ في فقرائهم » .

الحديث متفق عليه[2] ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

---

(١) البخاري (٨) ، ومسلم (١٦) .
(٢) البخاري (٤٣٤٧) ، ومسلم (١٩) .

ومعنى شهادة أن لا إله إلا اللَّه : لا معبود بحق إلا اللَّه ، وهي تنفي الإلهية بحق عن غير اللَّه - سبحانه - وتثبتها بالحق لله وحده ، كما قال - عزّ وجلّ - في سورة الحج : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ [الحج : ٦٢]. وقال - سبحانه - في سورة المؤمنون : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧] . وقال - عزّ وجلّ - في سورة البقرة : ﴿ وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٦٣] . وقال في سورة البيّنة : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء ﴾ [البينة : ٥] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وهذه الكلمة العظيمة لا تنفع قائلها ولا تُخرجه من دائرة الشرك إلا إذا عرف معناها وعمل به وصدَّق به .

وقد كان المنافقون يقولونها وهم في الدَّرك الأسفل من النار ؛ لأنهم لم يؤمنوا بها ولم يعملوا بها .

وهكذا اليهود تقولها وهم من أكفر الناس - لعدم إيمانهم

بها - .

وهكذا عبَّاد القبور والأولياء من كفَّار هذه الأمة يقولونها وهم يخالفونها بأقوالهم وأفعالهم وعقيدتهم ، فلا تنفعهم ولا يكونون بقولها مسلمين ؛ لأنهم ناقضوها بأقوالهم ، وأعمالهم ، وعقائدهم . وقد ذكر بعض أهل العلم أن شروطها ثمانية جمعها في بيتين فقال :

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصدقُكَ مع
محبة وانقيادٍ والقبولِ لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما
سوى الإله من الأشياء قد ألها

وهذان البيتان قد استوفيا جميع شروطها :

الأول : العلمُ بمعناها المنافي للجهل ، وتقدّم أن معناها لا معبود بحق إلا اللَّه ، فجميع الآلهة التي يعبدها الناس سوى اللَّه - سبحانه - كلها باطلة .

الثاني : اليقينُ المنافي للشكّ ، فلا بد في حق قائلها أن يكون على يقين بأن اللَّه - سبحانه - هو المعبود بالحق .

الثالث : الإخـلاصُ ، وذلـك بـأن يخـلص العـبدُ لـربِّه - سبحانه - وهو اللَّه - عزّ وجلّ - جميع العبادات ، فإذا صرف مـنها شيئًا لغير اللَّه من نبيٍّ ، أو وليٍّ ، أو مَلَكٍ ، أو صنم ، أو جـنيٍّ أو غيـرها فقد أشرك باللَّه ، ونقض هذا الشرط وهو شرط الإخلاص .

الرابع : الصدقُ ، ومعناه أن يقولها وهو صادق في ذلك ، يطـابق قلبُه لسانَه ، ولسانُه قلبَه ، فإن قالها باللسان فقط وقلبه لـم يؤمـن بمعـناها فإنهـا لا تنفعه ويكون بذلك كافرًا كسائر المنافقين .

الخامس : المحـبةُ ، ومعـناها أن يحبَّ اللَّه - عزّ وجلّ - فـإن قالَها وهو لا يحب اللَّه صار كافرًا لم يدخل في الإسلام كالمنافقين .

ومن أدلة ذلك قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّـبِعُونِي يُحْبِـبْكُمُ الـلَّـهُ ﴾ الآيـة [آل عمـران : ٣١] . وقولـه - سـبحانه - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] . والآيات في

هذا المعنى كثيرة .

السادس : الانقيـاد لمـا دلّت عليه من المعنى ، ومعناه أن يعـبد الـلّه وحـده وينقاد لشريعته ، ويؤمن بها ، ويعتقد أنها الحق ، فإن قالها ولم يعبد اللّه وحده ، ولم ينقد لشريعته بل استكبر عن ذلك ، فإنه لا يكون مسلمًا كإبليس وأمثالِهِ .

السابع : القـبول لما دلت عليه ، ومعناه أن يقبل ما دلّت عـليه مـن إخـلاص العبادة لله وحده ، وترك عبادة ما سواه ، وأن يلتزم بذلك ويرضى به .

الثامن : الكفر بما يُعبد من دون اللّه ، ومعناه أن يتبرَّأ من عبادة غير اللّه ويعتقد أنها باطلة ، كما قال اللّه - سبحانه -: ﴿ فَمَـنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

وصـحَّ عـن رسـول اللّه ﷺ أنه قال : « من قال لا إله إلا الـلّه وكفـر بمـا يُعـبد من دون اللّه حَرُم مالهُ ودمُه ، وحسابه على الـلّه » . وفي رواية عنه ﷺ أنه قال : « من وحَّد اللّه وكفر بما يُعـبد مـن دون الـلّه حَـرُم مالُـهُ ودمُـهُ » . أخـرجهما مسـلم في

صحيحه[1] .

فالواجب على جميع المسلمين أن يحققوا هذه الكلمة بمراعاة هذه الشروط ، ومتى وُجِدَ من المسلم معناها والاستقامةُ عليه فهو مسلم حرام الدم والمال .

وإن لم يعرف تفاصيل هذه الشروط ؛ لأن المقصود هو العلم بالحق والعمل به ، وإن لم يعرف المؤمن تفاصيل الشّروط المطلوبة .

والطاغوت هو كل ما عُبد من دون اللّه كما قال اللّه- عزّ وجلّ - : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا ﴾ الآية [البقرة : ٢٥٦].

وقال - سبحانه - : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] . ومن كان لا يرضى بذلك من المعبودين من دون اللّه كالأنبياء والصالحين والملائكة فإنهم ليسوا بطواغيت ، وإنما الطاغوت هو الشيطان الذي دعا إلى عبادتهم وزيَّنها للناس ، نسأل اللّه لنا

(١) مسلم (٢٣) عن طارق بن أشيم الأشجعي .

وللمسلمين العافية من كل سوء .

وأما الفرق بين الأعمال التي تنافي هذه الكلمة وهي لا إله إلا اللَّه ، والتي تنافي كمالها الواجبَ ، فهو : أن كلَّ عملٍ أو قولٍ أو اعتقادٍ يوقع صاحبَهُ في الشركِ الأكبر فهو ينافيها بالكليَّة ويضادّها كدعاء الأموات ، والملائكة ، والأصنام ، والأشجار ، والأحجار ، والنجوم ونحو ذلك ... والذبح لهم ، والنذر والسجود لهم وغير ذلك .

فهذا كلّه ينافي التوحيد بالكليّة ويضادّ هذه الكلمة ويُبطلها ، وهي لا إله إلا اللَّه ، ومن ذلك استحلال ما حرَّم اللَّه من المحرَّمات المعلومة من الدين بالضرورة والإجماع كالزنا ، وشرب المسكر ، وعقوق الوالدين والربا ونحو ذلك . ومن ذلك أيضًا جحد ما أوجب اللَّهُ من الأقوال والأعمال المعلومة من الدين بالضرورة والإجماع كوجوب الصلوات الخمس ، والزكاة ، وصوم رمضان ، وبرّ الوالدين ، والنطق بالشهادتين ونحو ذلك .

أما الأقوال والأعمال والاعتقادات التي تضعف التوحيد

والإيمان ، وتنافي كمالها الواجب ، فهي كثيرة ومنها : الشرك الأصغر : كالرياء ، والحلف بغير اللَّه ، وقول ما شاء اللَّه وشاء فلان ، أو هذا من اللَّه ومن فلان ، ونحو ذلك ، وهكذا جميع المعاصي كلها تضعف التوحيد والإيمان وتنافي كمالها الواجب ، فالواجب الحذر من جميع ما ينافي التوحيد والإيمان أو ينقص ثوابهما .

والإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والأدلّة على ذلك كثيرة أوضحها أهل العلم في كتب العقيدة وكتب التفسير والحديث فمن أرادها وجدها والحمد لله . ومن ذلك قول اللَّه - تعالى - : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] . وقوله - سبحانه - : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] . وقوله - سبحانه - : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ الآية [مريم : ٧٦] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة .

(٤) تكثر في العصر الحاضر البحوث والمؤلّفات والمحاضرات في إثبات وجود الله وتقرير ربوبيته من غير الاستدلال بذلك على لازم ذلك ومقتضاه ، وهو توحيد الإلهية ، وقد ترتّب على ذلك : الجهل بتوحيد الإلهية ، والتّهاون بأمره فحبذا لو ألقيتم الضّوء على أهمية توحيد الإلهية من حيث إنه أساس النّجاة ومدارها ومفتاح دعوة الرسل ، عليهم الصلاة والسلام ، والأصل الذي يبنى عليه غيره ؟

الجواب : لا ريب أن اللَّه - سبحانه - أرسل الرّسل وأنزل الكتب لبيان حقه على عباده ودعوتهم إلى إخلاص العبادة له - سبحانه - دون كل ما سواه . وتخصيصه بجميع عباداتهم ؛ لأن أكثر أهل الأرض قد عرفوا أن اللَّه ربُّهم وخالقُهم ورازقُهم ، وإنما وقعوا في الشرك به - سبحانه - بصرف عباداتهم أو بعضها لغيره ، جهلاً بذلك وتقليدًا لآبائهم وأسلافهم ، كما جرى لقوم نوح ومن بعدهم من الأمم . وكما جرى لأوائل هذه الأمة ، فإن الرسول ﷺ لما دعاهم إلى توحيد اللَّه استنكروا ذلك واستكبروا عن قبوله ، وقالوا كما ذكر اللَّه ذلك عنهم : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا

إنَّ هَـذَا لَشَـيْءٌ عُجَـابٌ﴾ [ص : ٥] . هكذا في سورة ص . وقال عـنهم - سـبحانه - في سورة الصافات : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُـمْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ الـلَّهُ يَسْـتَكْبِرُونَ ۞ وَيَقُولُـونَ أَئِـنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَـاعِرٍ مَّجْـنُونٍ ﴾ [الصافات : ٣٦] . وقال عنهم - سبحانه - في سـورة الزخرف : ﴿ إِنَّـا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْـتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] . والآيـات فـي هذا المعنى كثيرة . فـالواجب عـلى عـلماء المسـلمين وعـلى دُعـاة الهـدى أن يوضـحوا للـناس حقيقـة الألوهية .. والفرق بينه وبين توحيد الرّبوبيَّة وتوحيد الأسماء والصفات ؛ لأن كثيرًا من المسلمين يجهـل ذلك فضلاً عن غيرهم ، وقد كان كفَّار قريش وغيرهم مـن العـرب وغـالب الأمـم يعرفون أن اللَّه خالقهم ورازقهم ، ولهـذا احـتجَّ عـليهم - سبحانه - بذلك ؛ لأنه - جلّ وعلا - وهـو المستحق لأن يعبدوه لكونه خالقهم ، ورازقهم ، والقادر عـليهم مـن جميـع الوجـوه ، كما قال - سبحانه - : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

وقـال - عـزّ وجـلّ - : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

﴿ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [سورة العنكبوت : ٦١] .

وقال - عزّ وجلّ - آمرًا نبيه ﷺ أن يسألهم عمّن يرزقهم : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ ﴾ . قال الله - سبحانه -: ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١] . والآيات في هذا المعنى كثيرة يحتج عليهم - سبحانه - بما أقروا به من كونه ربّهم وخالقهم ، ورازقهم ، وخالق السماء والأرض ، ومدبّر الأمر على ما أنكروه من توحيد العبادة، وبطلان عبادة الأصنام والأوثان وغيرها من كل ما يعبدون من دون الله .

وهكذا أمر - سبحانه - عباده بأن يؤمنوا بأسمائه وصفاته، وأن ينزّهوه عن مشابهة الخلق، فقال- سبحانه -: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وقال في سورة الحشر : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ إلى آخر السورة [الحشر : ٢١ - ٢٤] .

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص كلها] . وقال - عزّ وجلّ - : ﴿ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢]. وقال- سبحانه -: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وقد أوضح أهل العلم - رحمهم اللّه - أن توحيد الربوبيَّة يستلزم توحيد الألوهيَّة وهو إفراد اللّه بالعبادة ، ويوجب ذلك ويقتضيه ، ولهذا احتجَّ اللّه عليهم بذلك ، وهكذا توحيد الأسماء والصفات يستلزم تخصيص اللّه بالعبادة ، وإفراده بها ؛ لأنه - سبحانه - هو الكامل في ذاته ، وفي أسمائه وصفاته ، وهو المنعم على عباده ، فهو المستحق لأن يعبدوه ويطيعوا أوامره وينتهوا عن نواهيه .

وأمّا توحيد العبادة ، فهو يتضمَّن النوعين ، ويشتمل عليهما لمن حقق ذلك واستقام عليه علمًا وعملاً .

وقد بسط أهل العلم بيان هذا المعنى في كتب العقيدة والتفسير ، كتفسير ابن جرير ، وابن كثير ، والبغوي وغيرهم ،

وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد وكتاب التوحيد لابن خزيمة ، وردّ العلاّمة عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي وغيرهم من علماء السلف - رحمهم الله - في كتبهم .

وممَّن أجاد في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلاّمة ابن القيم - رحمة الله عليهما - في كتبهما .

وهكذا أئمة الدعوة الإسلامية في القرن الثاني عشر وما بعده ، كالشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وأبنائه ، وتلاميذه ، وأتباعهم من أهل السنة .

ومن أحسن ما أُلِّف في ذلك : « فتح المجيد » وأصله تيسير العزيز الحميد الأول للشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - والثاني للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ - رحمه الله .

ومن أحسن ما جمع في ذلك الأجزاء الأولى من الدرر السنِّية التي جمعها الشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن قاسم - رحمه الله - فإنه جمع فيها فتاوى أئمة الدعوة من آل الشيخ

وغيرهم من علماء القرن الثاني عشر وما بعده في العقيدة والأحكام فأنصح بقراءتها ومراجعتها وغيرها من كتب علماء السنة لما في ذلك من الفائدة العظيمة .

ومن ذلك مجموعة الرسائل الأولى لأئمة الدعوة من آل الشيخ وغيرهم - رحمهم اللَّه - وردود المشايخ : الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، والشيخ عبد اللَّه أبابطين ، والشيخ سليمان بن سحمان ، وغيرهم من أئمة الهدى وأنصار التوحيد لما فيها من الفائدة وإزالة الشّبه الكثيرة ، والردّ على أهلها ، رحمهم اللَّه جميعًا رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته وجعلنا من أتباعهم بإحسان . ومن ذلك أعداد مجلة البحوث الإسلامية التي تصدرها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد لما فيها من المقالات العظيمة والفوائد الكثيرة في العقيدة والأحكام .

ومن ذلك : المجلدات الأولى من الفتاوى والمقالات الصادرة مني فيما يتعلق بالعقيدة وهي مطبوعة بحمد اللَّه ، وموجودة بين طلبة العلم . نفع اللَّه بها .

٥ هناك من يرى جواز التبرك بالعلماء والصالحين وآثارهم مستدلاً بما ثبت من تبرك الصحابة - رضي اللهُ عنهم - بالنبي ﷺ فما حكم ذلك ؟ ثم أليس فيه تشبيه لغير النبي ﷺ بالنبي ﷺ ؟ وهل يمكن التبرك بالنبي ﷺ بعد وفاته ؟ وما حكم التوسّل إلى الله - تعالى - ببركة النبي ﷺ ؟

الجواب : لا يجوز التبرّك بأحد غير النبي ﷺ لا بوضوئه ، ولا بشعره ، ولا بعرقه ، ولا بشيء من جسده ؛ بل هذا كله خاص بالنبي ﷺ لما جعل الله في جسده وما مسّه من الخير والبركة .

ولهذا لم يتبرّك الصحابة - رضي اللهُ عنهم - بأحد منهم ، لا في حياته ولا بعد وفاته ﷺ ، لا مع الخلفاء الراشدين ولا مع غيرهم . فدل ذلك على أنهم قد عرفوا أن ذلك خاصٌ بالنبي ﷺ دون غيره ، ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك وعبادة غير الله سبحانه .. وهكذا لا يجوز التوسل إلى الله - سبحانه - بجاه النبي ﷺ ، أو ذاته أو صفته أو بركته لعدم الدليل على ذلك ؛ ولأن ذلك من وسائل الشرك به

والغلوّ فيه عليه الصلاة والسلام ؛ ولأن ذلك أيضًا لم يفعله أصحابه - رضي اللَّهُ عنهم - ولو كان خيرًا لسبقونا إليه ؛ ولأن ذلك خلاف الأدلّة الشرعية، فقد قال اللّه - عزّ وجلّ -: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . ولم يأمر بدعائه - سبحانه - بجاه أحد أو حق أحد أو بركة أحد .

ويلحق بأسمائه - سبحانه - التوسّل بصفاته كعزّته ، ورحمته ، وكلامه وغير ذلك .

ومن ذلك ما جاء في الأحاديث الصحيحة[1] من التعوّذ بكلمات اللّه التّامّات ، والتّعوّذ بعزّة اللّه وقدرته .

ويلحق بذلك أيضًا التوسل بمحبة اللّه - سبحانه - ومحبة رسوله ﷺ ، وبالإيمان باللّه ، وبرسوله ، والتوسل بالأعمال الصالحات ، كما في قصة أصحاب الغار الذين آواهم المبيت والمطر إلى غار فدخلوا فيه فانحدرت عليهم صخرة

---

(١) التعوذ بكلمات اللّه التامات ورد من حديث خولة بنت حكيم وأبي هريرة عند مسلم (٢٧٠٨، ٢٧٠٩)، وعند البخاري (٣٣٧١) من حديث ابن عباس ، والتعوذ بعزة اللّه وقدرته ورد عند مسلم (٢٢٠٢) من حديث عثمان بن أبي العاص .

مـن الجـبل فسدَّت عليهم باب الغار ، ولم يستطيعوا دفعها ، فـتذاكروا بيـنهم في وسيلة الخلاص منها ، واتفقوا بينهم على أنـه لـن يـنجيهم مـنها إلا أن يدعـوا الـلَّه بصالح أعمالهم ، فتوسَّـل أحدهـم إلى الـلَّه - سـبحانه - فـي ذلك ببرّ والديه ، فانفـرجتْ الصخرة شيئًا لا يستطيعون الخروج منه . ثم توسّل الـثاني بعفَّـته عـن الـزِّنا بعـد القدرة عليه ، فانفرجت الصخرة بعض الشيء لكنهم لا يستطيعون الخروج من ذلك . ثم توسل الثالث بأداء الأمانة فانفرجت الصخرة وخرجوا .

وهـذا الحديث ثابت في الصحيحين[1] عن النبي ﷺ من أخبار مَنْ قبلنا لما فيه من العظة لنا والتَّذكير .

وقـد صـرَّح العـلماء - رحمهـم اللَّه - بما ذكرته في هذا الجـواب .. كشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة وتـلميذه العلاَّمة ابن القيم ، والشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد شـرح كـتاب الـتوحيد وغيرهم . وأما حديث توسل الأعمى بالنبي ﷺ في حياته ﷺ فشفع فيه النبي ﷺ ، ودعا له فردّ

---

(١) سبق تخريجه ص ١٩ .

اللّه عليه بصره ، فهذا توسّل بدعاء النبي وشفاعته وليس ذلك بجاهه وحقه ، كما هو واضح في الحديث . وكما يتشفّع الناس به يوم القيامة في القضاء بينهم ، وكما يتشفع به يوم القيامة أهل الجنة في دخولهم الجنة . وكل هذا توسل به في حياته الدنيوية والأخروية .

وهو توسل بدعائه وشفاعته لا بذاته وحقه كما صرح بذلك أهل العلم ، ومنهم من ذكرنا آنفا .

(٦) يقع كثيرٌ من العامّةِ في جملةٍ من المخالفات القادحة في التوحيد فما حكمُهم ؟ وهل يُعْذَرون بالجهلِ ؟ وحكم مناكحتهم وأكلِ ذبائِحهم ؟ وهل يجوز دخولُهم مكةَ المكرمة ؟

الجواب : من عُرِفَ بدعاءِ الأموات والاستغاثة بهم والنّذرِ لهم ، ونحو ذلك من أنواع العبادة فهو مُشْرِكٌ كافرٌ لا تجوز مناكحتُهُ ، ولا دخولهُ المسجد الحرام ، ولا معاملته معاملة المسلمين ، ولو ادَّعى الجهلَ حتَّى يتوب إلى اللّه من ذلك . لقول اللّه - عزّ وجلّ - ﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشرِكِينَ

حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ الآية [البقرة : ٢٢١] .

وقوله - سبحانه - في سورة الممتحنة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٠].

ولقوله - عزّ وجلّ - في سورة التوبة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ الآية [التوبة : ٢٨] .

ولا يُلتفت إلى كونهم جهَّالاً بل يَجِبُ أن يُعاملوا معاملةَ الكفَّار حتى يتوبوا إلى الله من ذلك ، لقول الله - سبحانه - في أمثالهم : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ

تَعْـلَمُونَ * قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَـقَّ عَـلَيْهِمُ الضَّـلاَلَةُ إِنَّهُـمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَـبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٨ - ٣٠] . ولقول اللّه - عزّ وجـلّ - فـي النصارى وأمثالهم : ﴿ قُـلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَـالاً * الَّذِيـنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف : ١٠٣] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

(٧) ظهر في كثير من المجتمعات الإسلامية الاستهزاء بشعائر الدّين الظّاهرة : كإعفاء اللّحى ، وتقصير الثياب ، ونحوهما ، فهل مثل هذا الاستهزاء بالدّين الذي يُخرج من الملّة ؟ وبما تنصحون من وقع في مثل هذا الأمر ؟ وفقكم اللّه

الجـواب : لا ريـب أن الاسـتهزاء بالـلّه ورسـوله وبآياتـه وبشـرعه وأحكامـه مـن جملـة أنواع الكفر لقـول اللّه - عزّ وجـلّ - : ﴿ قُـلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِـهِ وَرَسُـولِهِ كُنـتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ الآية [التوبة : ٦٥، ٦٦] .

ويَدخـل فـي ذلك الاستهزاءُ بالتّوحيد ، أو بالصلاة ، أو بالـزَّكاة ، أو الصـيام ، أو الحـج ، أو غيـر ذلـك من أحكام الدين المتّفق عليها .

أمـا الاسـتهزاء بمـن يُعفـي لحيـته أو يُقصِّر ثيابه ويحذر الإسـبال أو نحـو ذلـك من الأمور التي قد تخفى أحكامُها ، فهـذا فيـه تفصـيل ، والواجبُ الحذر من ذلك ، ونصيحة من يُعْـرَفُ مـنه شـيءٌ مـن ذلـك حـتى يتوب إلى اللّه- سبحانه - ويلـتزم بشـرعه ، ويحـذر الاسـتهزاء بمـن تمسَّـك بالشرع في ذلك ، طاعة اللّه - عزّ وجلّ - ورسوله ﷺ وحذرًا من غضب اللّه وعقابـه والـردّة عـن دينه وهو لا يشعر[1] ، نسأل اللّه لنا وللمسـلمين جميعًـا العافيـة مـن كـل سوء إنه خير مسئول . واللّه ولي التوفيق .

(٨) ما هي الكتب التي يَنْصَحُ بها سماحتُكم أن تُقرأ في مجال العقيدة ؟

الجـواب : أحســنُ كتــاب وأعظم كتاب وأصدق كتـاب

(١) انظر في ذلك : « الإلمام بمسائل الإعلام » بتحقيقي طبعة مكتبة السنة ، وكتاب « الاستهزاء بالدين » لسعيد القحطاني طبعة مكتبة السنة .

يجب أن يُقرأ في تعليم العقيدة والأحكام والأخلاق ، هو كتاب الله - عزّ وجلّ - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

وقد قال الله - عزّ وجلّ - فيه : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٩] .

وقال أيضًا - عزّ وجلّ -: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء ﴾ [فصلت : ٤٤] .

وقال فيه - سبحانه - : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [ص : ٢٩] .

وقال فيه - عزّ وجلّ - : ﴿ وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٥] .

وقال فيه - عزّ وجلّ - : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وقال فيه النبي ﷺ في الحديث الصحيح[1] في خطبته في حجَّة الوداع : « إنِّي تارك فيكم ما لن تضلُّوا إن اعتصمتم به ، كتاب اللّه » .

وقال ﷺ في خطبته يوم غديرخُمّ حين رجع من حجَّة الوداع إلى المدينة : « إنّي تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب اللّه فيه الهُدى ، والنور ، فخذوا بكتاب اللّه وتمسكوا به » .

فحثَّ على كتاب اللّه ، ورغَّب فيه ، ثم قال : « وأهل بيتي ، أذكركم اللّه في أهل بيتي ، أذكركم اللّه في أهل بيتي » . خرَّجهما مسلم في صحيحه ، الأول من حديث جابر بن عبد اللّه - رضي اللّهُ عنهما - والثاني من حديث زيد بن أرقم[2] - رضي اللّهُ عنه - وقال : عليه الصلاة والسلام : « خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه » .

خرَّجه البخاري في صحيحه[3] .

---

(١) مسلم (١٢١٨) ، وهو قطعة من حديث جابر في وصف حجة النبي ﷺ .
(٢) مسلم (٢٤٠٨) ، وغديرخمٍ غيضة على ثلاثة أميال من الجحفة ، بين مكة والمدينة .
(٣) البخاري (٥٠٢٧) .

وقال أيضًا ، عليه الصلاة والسلام : « من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك اللَّه به طريقًا إلى الجنة ، وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت اللَّه يتلون كتاب اللَّه ويتدارسونه بينهم إلاَّ نزلت عليهم السَّكينة ، وغشيتهم الرَّحمة ، وحفَّتهم الملائكة ، وذكرهم اللَّه فيمن عنده ، ومن بطَّأ به عمله لم يُسرع به نسبه » .

خرَّجه مسلم في صحيحه[1] من حديث أبي هريرة - رضي اللَّهُ عنه - .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

ثم إن أحسنَ الكتب بعد القرآن الكريم كتب الحديث النبويَّة ، وهي كتب السنَّة كالصحيحين ، والسُّنن الأربع وغيرها من كتب الحديث المعتمدة ، فينبغي أن تُعمرَ المجالسُ والحلقاتُ بتلاوة القرآن الكريم وتعليمه ، وتفقيه الناس فيه ، وبدراسة كتب الحديث الشريف ، والعناية بها ، وتفقيه الناس فيها ، وأن يتولى ذلك أهل العلم والبصيرة ، الموثوق بعلمهم ودرايتهم ، ونصحهم واستقامتهم .

---

(١) مسلم (٢٦٩٩) .

ومن الكتب المناسبة في ذلك ، قراءة كتاب رياض الصالحين ، والتَّرغيب والتَّرهيب ، والوابل الصيِّب ، وعمدة الحديث الشريف ، وبلوغ المرام ، ومنتقى الأخبار وغيرها من كتب الحديث المفيدة .

أما الكتب المؤلَّفة في العقيدة فمن أحسنها : كتاب التوحيد للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه اللَّه - وشرحه لحفيديه الشيخ سليمان بن عبد اللَّه بن محمد ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد ، وهما تيسير العزيز الحميد ، وفتح المجيد .

ومن ذلك : مجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه اللَّه - وكتاب الإيمان ، والقاعدة الجليلة في التوسّل والوسيلة، والعقيدة الواسطية ، والتدمريَّة ، والحمويَّة ، وهذه الخمسة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللَّه -.

ومن ذلك : زاد المعاد في هدي خير العباد ، والصواعق المرسلة على الجهميَّة والمُعطِّلة ، واجتماع الجيوش الإسلامية ، والقصيدة النّونيَّة ، وإغاثة اللهفان من مكائد

الشَّيطان ، وكل هذه الكتب الخمسة للعلاّمة ابن القيم - رحمه اللَّه -.

ومن ذلك شرح الطَّحاوية لابن أبي العزّ ، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، واقتضاء الصراط المستقيم له أيضًا ، وكتاب التَّوحيد لابن خزيمة ، وكتاب السنة لعبد اللَّه ابن الإمام أحمد ، والاعتصام للشاطبي ، وغيرها من كتب أهل السنَّة المؤلَّفة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة .

ومن أجمع ذلك فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، والدّرر السنيَّة في الفتاوى النجديَّة ، جمع العلاَّمة الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم - رحمه اللَّه -.

(٩) المزاحُ بألفاظٍ فيها كفرٌ أو فسقٌ أمر موجود في بعض المجتمعات المسلمة ، فحبذا لو ألقى سماحتُكم الضَوءَ على هذا الأمر وموقف طلبة العلم والدّعاة منه ؟

الجواب : لا شك أن المزاح بالكذب وأنواع الكفر من أعظم المنكرات . ومن أخطرها ما يكون بين الناس في مجالسهم ، فالواجب الحذر من ذلك ، وقد حذَّر اللَّه من

ذلك بقوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ ۞ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ الآية [التوبة : ٦٥، ٦٦] .

وقد قال كثير من السلف - رحمهم الله[١]-: إنها نزلت في قوم قالوا فيما بينهم في بعض أسفارهم مع النبي ﷺ : ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء ، فأنزل الله فيهم هذه الآية .

وصحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : « ويلٌ للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ، ويلٌ له ثم ويلٌ له » . أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح[٢] .

فالواجب على أهل العلم وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات الحذر من ذلك والتّحذير منه ؛ لما في ذلك من الخطر العظيم والفساد الكبير والعواقب الوخيمة ، عافانا الله والمسلمين من ذلك ، وسلك بنا وبهم صراطه المستقيم ، إنه

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٣٨١/٢) .

(٢) أبو داود (٤٩٩٠) ، والترمذي (٢٣١٥) وحسنه ، والنسائي في تفسيره (١٦٤) .

سميع مجيب .

(١٠) يخطر ببال الإنسان وساوسُ وخواطرُ ، وخصوصًا في مجال التوحيد والإيمان ، فهل المسلم يُؤاخذ بهذا الأمر ؟

الجواب : قد ثبت عن رسول الله ﷺ في الصحيحين وغيرهما[١] أنه قال : « إن الله تجاوز عن أُمَّتي ما حدَّثت به أنفسها ، ما لم تعمل أو تتكلَّم » . وثبت أن الصحابة - رضي الله عنهم - سألوه ﷺ عمَّا يخطر لهم من هذه الوساوس المشار إليها في السؤال ، فأجابهم ﷺ بقوله : « ذاك صريح الإيمان »[٢] . وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يزال الناس يتساءلون حتى يُقال : هذا ، خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل : آمنت بالله ورسله » . وفي رواية أخرى : « فلْيستعذ بالله ولينته » . رواه مسلم في صحيحه[٣] .

(١١) بعض طلاب العلم يوصله اجتهاده إلى مخالفة أمر معلوم من

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٢٨) ، ومسلم (١٢٧) ، وأبو داود (٢٢٠٩) ، والترمذي (١١٨٣) ، والنسائي (٦/١٥٦) ، وابن ماجه (٢٠٤٠) عن أبي هريرة .

(٢) مسلم (١٣٢) عن أبي هريرة .

(٣) مسلم (١٣٤، ١٣٥) عن أبي هريرة .

الدين بالضرورة ، فهل ما عُلِمَ في الدين بالضرورة محلّ اجتهاد ؟ نريد توجيه سماحتكم والعناية بهذا الأمر ؟

الجــواب : كـل ما عُلم من الدين بالأدلة الشرعيَّة الصريحة مـن الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة فليس للاجتهاد فيه مجـال ؛ بـل الواجـب الإيمـان به والعمل به ، ونبذ ما خالفه بإجمـاع المسـلمين ، ليس في هذا الأصل العظيم خلاف بين أهل العلم ، وإنما الاجتهاد يكون في مسائل الخلاف التي لم تتَّضـح أدلـتها مـن الكتاب والسنة ، فمن أصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر واحد ، إذا كان من أهل العلم المتأهِّلين للاجـتهاد وبـذل وسـعه فـي طلب الحق عن صدق وإخلاص لـلَّه - سـبحانه وتعـالى - ففـي الصـحيحين[1] عـن عمـرو بن العاص - رضي اللَّه عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر » .

(١٢) ما حكم من سبّ اللّه أو سبّ رسوله أو انتقصهما ؟ وما

---

(١) البخاري (٧٣٥٢) ، ومسلم (١٧١٦) .

حكم من جحد شيئًا مما أوجب الله أو استحل شيئًا ممّا حرّم الله ؟ أبسطوا لنا الجواب في ذلك لكثرة وقوع هذه الشرور من كثير من الناس ؟

الجــواب : كل من سبَّ اللَّه - سبحانه - بأي نوع من أنواع السَّـب أو سبَّ الرسول محمدًا ﷺ ، أو غيره من الرسل بأي نـوع مـن أنواع السبَّ ، أو سبَّ الإسلام أو تنقَّص أو استهزأ باللّـه أو برسـوله ﷺ ، فهـو كافر مرتدٌّ عن الإسلام إن كان يدَّعـي الإسـلام بإجماع المسلمين ؛ لقول اللَّه - عزّ وجلّ -: ﴿ قُـلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِـهِ وَرَسُـولِهِ كُنـتُمْ تَسْـتَهْزِؤُونَ ❁ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ الآية [التوبة : ٦٥، ٦٦] .

وقـد بسـط العلاّمـة الإمـام أبو العباس ابن تيمية - رحمه اللَّه - الأدلَّة في هذه المسألة في كتابه « الصارم المسلول على شـاتم الرسول » ، فمن أراد الوقوف على الكثير من الأدلّة في ذلـك فـليراجع هـذا الكـتاب لعظـم فائدتـه ، ولجلالة مؤلِّفه واتِّساع علمه بالأدلّة الشرعية - رحمه اللَّه - .

وهكـذا الحكـم في حقِّ من جحد شيئًا ممَّا أوجبه اللَّه ،

أو استحلّ شيئًا ممّا حرّمه الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ، كمن جحد وجوب الصلاة ، أو وجوب الزكاة ، أو وجوب صوم رمضان ، أو وجوب الحج في حق من استطاع السبيل إليه . أو جحد وجوب برّ الوالدين أو نحو ذلك ، ومثل ذلك من استحلّ شرب الخمر أو عقوق الوالدين ، أو استحلّ أموال الناس ودماءهم بغير حق ، أو استحلّ الربا أو نحو ذلك من المحرّمات المعلومة من الدين بالضرورة وبإجماع سلف الأمة ، فإنه كافر مرتدٌّ عن الإسلام إن كان يدّعي الإسلام بإجماع أهل العلم . وقد بسط العلماء - رحمهم اللّه - هذه المسائل وغيرها من نواقض الإسلام في باب حكم المرتد ، ووضحوا أدلّتها ، فمن أراد الوقوف على ذلك فليراجع هذا الباب في كتب أهل العلم من الحنابلة ، والشافعية ، والمالكية ، والحنفية وغيرهم ، ليجد ما يشفيه ويكفيه إن شاء اللّه . ولا يجوز أن يُعذر أحد بدعوى الجهل في ذلك ؛ لأن هذه الأمور من المسائل المعلومة بين المسلمين وحكمها ظاهر في كتاب الله - عزّ وجلّ - وسنة رسوله ﷺ . والله ولي التوفيق .

(١٣) كثر في هذا العصر تعاطي السحر وإتيان السّحرة ، فما حكم ذلك ؟ وما الطريقة المباحة لعلاج المسحور ؟

الجــواب : السحر من أعظم الكبائر الموبقات ، بل هو من نواقض الإسلام ، كما قال اللّه - عزّ وجلّ - في كتابه الكريم : ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠٢، ١٠٣] . فأخبر - سبحانه - في هاتين الآيتين أن الشياطين يعلّمون الناس السحر وأنهم كفروا بذلك ، وأنّ الملكين ما يعلّمان من أحد حتى يُخبراه أن ما يعلّمانه كفر وأنهما فتنة .

وأخبر - سبحانه - أن متعلمي السحر يتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم ، وأنّهم ليس لهم عند اللّه من خَلاَق في الآخرة ،

والمعنى : ليس لهم حظٌ ولا نصيب من الخير في الآخرة .

وبيَّن - سبحانه - أن السحرة يفرِّقون بين المرء وزوجه بهذا السحر ، وأنهم لا يضرّون أحدًا إلاَّ بإذن اللَّه ؛ المراد بذلك إذنه الكونيّ القدريّ ، لا إذنه الشَّرعيّ ؛ لأنَّ جميع ما يقع في الوجود يكون بإذنه القدريّ ولا يقع في ملكه ما لا يريده كونًا وقدرًا . وبيَّن - سبحانه - أن السحر ضد الإيمان والتَّقوى .

وبهذا كلّه يُعلم أن السّحر كفر وضلال وردَّة عن الإسلام إذا كان من فعله يدَّعي الإسلام ، وفي الصحيحين[1] عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « اجتنبوا السَّبع الموبقات » . قلنا : وما هُن يا رسول اللَّه ؟ قال : « الشرك باللَّه ، والسحر ، وقتل النفس التي حرَّم اللَّه إلاَّ بالحق ، وأكل الرِّبا ، وأكل مال اليتيم ، والتولّي يوم الزَّحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » . فبيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحيح أن الشرك والسحر من السَّبع الموبقات ،

---

(١) البخاري (٢٧٦٦) ، ومسلم (٨٩) .

أي : المهلكات . والشرك أعظمها ؛ لأنه أعظم الذنوب ، والسحر من جملته ، ولهذا قَرَنَهُ الرسولُ ﷺ به ؛ لأن السحرةُ لا يتوصَّلون إلى السحر إلا بعبادة الشياطين والتقرّب إليهم بما يحبون من الدعاء ، والذبح ، والنّذر ، والاستعانة ، وغير ذلك .

روى النسائي(١) - رحمه اللَّه - عن أبي هريرة - رضي اللَّهُ عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلَّق شيئًا وُكِلَ إليه » .

وهذا يفسرّ قوله - تعالى - في سورة « الفلق » : ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [الفلق : ٤] . قال أهل التفسير : إنهن السَّاحرات اللاتي يعقدن العقد وينفثن فيها بكلمات شركيَّة يتقرَّبن بها إلى الشياطين لتنفيذ مرادهم في إيذاء الناس وظلمهم .

وقد اختلف العلماء في حكم السَّاحر ، هل يُستتاب

---

(١) ضعيف . أخرجه النسائي (١١٢/٧) ، والمزي في « تهذيب الكمال » (٦٥٤/٢) ، وفي سنده انقطاع ولين كما قال الذهبي في « الميزان » (٣٧٨/٢)، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » (٥٧١٤) .

وتقبل توبته ؟ أم يقتل بكل حال ولا يُستتاب إذا ثبت عليه السحر ؟ والقول الثاني : هو الصواب ؛ لأن بقاءه مضرّ بالمجتمع الإسلامي ، والغالب عليه عدم الصدق في التوبة ؛ ولأن في بقائه خطرًا كبيرًا على المسلمين . واحتجّ أصحاب هذا القول على ما قالوه ؛ بأن عمر - رضي اللَّهُ عنه - أمر بقتل السحرة ولم يستتبهم[1] ، وهو ثاني الخلفاء الراشدين الذين أمر الرسول ﷺ باتباع سنّتهم .

واحتجوا أيضًا بما رواه الترمذي - رحمه اللّه - عن جندب بن عبد اللّه البجلي أو عن جندب الخير الأزدي مرفوعًا وموقوفًا : « حدّ الساحر ضربه بالسيف » . وقد ضبطه بعض الرواة بالتاء ، فقال : « حدّ الساحر ضربة بالسيف » . والصحيح عند العلماء وقفه على جندب[2] .

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد (١/١٩٠، ١٩١) ، وأبو داود (٣٠٤٣)، والبيهقي (٨/١٣٦)، وابن حزم (١١/٣٩٧) ، وصححه .

(٢) الصحيح وقفه كما قال الشيخ رحمه الله . أخرج المرفوع الترمذي (١٤٦٠)، والحاكم (٤/٣٦٠) ، والطبراني في « الكبير » (١٦٦٥) ، والدارقطني (٣/١١٤) ، والبيهقي (٨/١٣٦) ، وضعف الحديث الحافظ في « الفتح » (١٠/٢٣٦) ، وصحح وقفه الذهبي في « الكبائر » (ص ١٢ — الجيل) .

وصحَّ[1] عن حفصة أم المؤمنين - رضي اللَّه عنها - أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها ، فقتلت من غير استتابة .

قال الإمام أحمد - رحمه اللَّه -: ثبت ذلك - يعني : قتل الساحر - من غير استتابة عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ ، يعني بذلك : عمر ، وجندبًا ، وحفصة .

وبما ذكرنا يُعلم أنه لا يجوز إتيان السحرة وسؤالهم عن شيء ولا تصديقهم ، كما لا يجوز إتيان العرَّافين والكهنة ، وأن الواجب قتل الساحر متى ثبت تعاطيه السِّحر بإقراره أو بالبيِّنة الشرعيَّة من غير استتابة .

أمَّا العلاج للسحر فيعالج بالرِّقى الشرعية والأدوية النافعة المباحة ، ومن أنفع العلاج ، علاج المسحور بقراءة الفاتحة عليه مع النفث وآية الكرسي ، وآيات السحر في الأعراف ، ويونس ، وطه ، وبقراءة : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

---

(١) رواه مالك (٨٧١/٢) عن محمد بن عبد الرحمن بلاغًا ، ووصله عبد اللَّه بن الإمام أحمد في « مسائله » (١٥٤٣) ، والبيهقي (١٣٦/٨) عن ابن عمر بسند صحيح ، راجع « النهج السديد » (ص ١٤٣) .

النَّاس ﴾ . ويستحبّ تكرار هذه السور الثلاث ثلاث مرات مع الدعـاء الصـحيح المشـهور[1] الـذي كان يدعو به النبي ﷺ لعـلاج المرضـى ، وهـو : « الـلهم ربّ الـناس ، اذهب البأس واشـف أنـت الشـافي ، لا شـفاء إلا شـفاؤك ، شـفاءً لا يغـادر سقمًا » . ويكرر ذلك ثلاثًا .

ويدعـو أيضًا بالرّقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ [2]، وهـي : « بسـم الـلّه أرقيك ، من كلّ شيء يؤذيك ، ومن شرّ كل نفس أو عين حاسد ، اللّه يشفيك ، بسم اللّه أرقيك » . ويكررها ثلاثًا . وهذه الرقية من أنفع العلاج بإذن اللّه - سبحانه - .

ومـن العلاج أيضًا إتلاف الشيء الذي يظنّ أنه عمل فيه السحر من صوف أو خيوط معقدة أو غير ذلك ، ممَّا يُظنّ أنه سـبب السـحر ، مع العناية من المسحور بالتعوّذات الشرعية ، ومـنها الـتعوّذ بكـلمات اللّه التَّامَّات من شرِّ ما خلق ، ثلاث مـرات صـباحًا ومسـاءً ، وقـراءة السور الثلاث المتقدمة بعد

---

(١) مسلم (٢١٩١) .

(٢) مسلم (٢١٨٦) .

الصبح والمغرب ثلاث مرَّات ، وقراءة آية الكرسي بعد الصلاة وعند النوم .

ويستحبّ أن يقول صباحًا ومساءً : « بسم اللَّه الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم »[1] ثلاث مرات ؛ لصحة ذلك كلّه عن النبي ﷺ ، مع حسن الظنّ باللَّه والإيمان بأنه مسبب الأسباب ، وأنه هو الذي يشفي المريض إذا شاء ، وإنما التعوّذات والأدوية أسبابٌ ، واللَّه - سبحانه - هو الشافي ، فيعتمد على اللَّه سبحانه وحده دون الأسباب ، ولكن يعتقد أنها أسباب إن شاء اللَّه نفع بها ، وإن شاء سلبها المنفعة لما له - سبحانه - من الحكمة البالغة في كل شيء ، وهو - سبحانه - على كلِّ شيءٍ قدير ، وبكل شيء عليم ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، ولا رادَّ لما قضى ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، وهو سبحانه ولي التوفيق .

---

(1) حسن . أخرجه أبو داود (٥٠٨٨، ٥٠٨٩) ، والترمذي (٣٣٨٥) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١٥، ١٦) ، وأحمد (٦٢/١، ٦٣) ، وغيرهم .

(١٤) في هذا الزمان عَظُمَ النفاق وكثر أهله ، وتعددت وسائلهم في محاربة الإسلام والمسلمين ، فحبذا لو ألقيتم الضوء على خطر النفاق ، مع بيان أنواعه ، وذكر صفة أهله وتحذير المسلمين منهم ؟

الجواب : النفاق خطره عظيم ، وشرور أهله كثيرة ، وقد أوضح الله صفاتهم في كتابه الكريم في سورة البقرة وغيرها ، كما أوضح صفاتهم أيضًا نبيه ﷺ ، قال الله - سبحانه - في وصفهم في سورة البقرة : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ٨- ١٠] ، والآيات بعدها . وقال في سورة النساء : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً * مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء ﴾ الآية [النساء : ١٤٢، ١٤٣] . وذكر عنهم صفات أخرى في سورة التوبة وغيرها .

والخلاصة : أنهم يدَّعون الإسلام ويتخلَّقون بأخلاق تخالفه وتضرّ أهله ، كما بيّن - سبحانه - في هذه الآيات وغيرها .

النفاق نوعان : اعتقادي ، وعملي .

وما ذكر اللَّه عن المنافقين في سورة البقرة والنساء من صفات المنافقين النفاق الاعتقادي الأكبر ، وهم بذلك أكفر من اليهود والنصارى وعبَّاد الأوثان ؛ لعظم خطرهم وخفاء أمرهم على كثير من الناس ، وقد أخبر اللَّه عنهم - سبحانه - أنهم يوم القيامة في الدَّرك الأسفل من النار .

أما النفاق العملي فهو التخلّق ببعض أخلاقهم الظاهرة ، مع الإيمان باللَّه وبرسوله والإيمان باليوم الآخر كالكذب ، والخيانة والتكاسل عن الصلاة في الجماعة ، ومن صفاتهم ما ثبت في الحديث الصحيح[1] عن النبي ﷺ أنه قال : « آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان » . وقوله ﷺ : « أثقل الصَّلاة على المنافقين صلاة

---

(١) متفق عليه . البخاري (٢٦٨٢) ، ومسلم (٥٩) .

العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا »[1] . والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يحذر صفاتهم غاية الحذر ، ومما يعين على ذلك تدبّر ما ذكره الله في كتابه من صفاتهم ، وما صحَّت به السنة عن رسول الله ﷺ في ذلك .

والله المسئول أن يوفّقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه ، والثبات عليه ، والحذر من كل ما يخالف شرعه ، ومن التشبّه بأعدائه في أخلاقهم وأعمالهم ، إنه خير مسئول .

أملى هذه الأجوبة الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عفا الله عنه

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

الرياض - شهر جماد الأول عام ١٤١٣ هـ

---

(١) متفق عليه . البخاري (٦٥٧) ، ومسلم (٦٥١) .

الفهرس

❋ ❋ ❋

رقم الإيداع	٢٠٠١/٩١٨٩
الترقيم الدولى	I.S.B.N. 977-285-095-8

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة ت : ٧٧٩٧٥٥٠